ثم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا تعلوا ولا تغشى وجوههم قتر يعني سواد وعلو كسوف
الوجوه عند معاينة النار ويقال الحزن ولا ذلة يعني ولا مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خا
لدون دايمون ثم ذكر حال اهل النار فقال والذين كسبوا السيئات يقول اشركوا بالله وعبدوا
الاصنام والشمس والقمر والملائكة والمسيح وهذا كله من السيئات جزاء سيئة مثلها بلا زيادة يعني
لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني الشرك النار فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار
فيكون العذاب موافقا للسيئات كقوله تعالى جزاء وفاقا يعني موافقا لشركهم ثم قال وترهقهم ذلة يعني يغشى
وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب مالهم من الله من عاصم يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله
ثم وصف سواد وجوههم فقال كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ويقال قطعا من الليل
اي بعضا منه وساعة منه قال ثنا الفقيه ابو جعفر قال ثنا محمد بن عقيل قال ثنا عباس الدوري قال ثنا
يحيى بن ابي بكر عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اوقد على النار الف
سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل
المظلم قرا ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهو اسم ما قطع منه يعني طائفة من الليل وقرا الباقون
بنصب الطاء يعني جمع قطعة وانما اراد به سواد الليل مظلما صار نصبا للحال اي في حال ظلامه اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون ثم قال ويوم نحشرهم جميعا يعني وهذا كله في يوم نجمعهم جميعا الكفار
والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم يقول قفوا انتم والهتكم ويقال الرؤساء والاتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا
وفرقنا بين المشركين وبين الهتهم واصله في اللغة من زال يزول وازلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما
بينهم من التواصل والالفة يعني بين الرؤساء والاتباع ويقال الامر الله تعالى ليلحق كل امة بما كانوا يعبدون
من دون الله فيفرق اهل الملل وذلك قوله تعالى فزيلنا بينهم يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام ثم قال للمشركين ماذا
كنتم تعبدون فينكرون فيحلفون ثم يقرون بعد ما يختم على افواههم وتشهد اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الا
صنام فقال شركاؤهم يعني الهتهم لمن عبدها ما كنتم ايانا تعبدون في الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم ايانا
ولم يكن فينا روح فتغضب اعبادتكم ايانا فيقول من عبدها انا عبدناكم فامرتمونا فاطعناكم فتقول الالهة

يعني سواد الليل مظلما

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لم نعلم انكم تعبدوننا والفايدة في احضار
الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيد عليهم حسرة على ذلك قوله تعالى هنالك تبلوا كل
نفس قرا حمزة والكسائي تتلوا بتائين يعني عند ذلك تقرا كل نفس ما اسلفت اي ما عملت من خير
او شر وهذا كقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله والقمر اذا تليها يعني تبعها
والباقون تبلوا بالباء يعني عند ذلك تخبر ويقال يظهر كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقال القتبي اي تختبر ثم قال
وردوا الى الله مولاهم الحق يعني رجعوا في الاخرة الى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني واشتغل الهتهم بانفسها
ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الاوثان ولا يكون لهم شفاعة ويقال بطل افتراؤهم واضمحل قوله تعالى
قل من يرزقكم يقول يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات ام من يملك السمع والابصار
يعني من خلق لكم السمع والابصار ومن يقدر ان يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيضة ويخرج الميت من الحي
يعني البيضة من الطير والنطفة من الانسان والكافر من المسلم والمسلم من الكافر ومن يدبر الامر يعني من يقدر
ان يدبر الامر بين الخلق وينظر في تدبير الخلايق ويقال من يرسل الملائكة بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك
كله لان الاصنام لم يكن لهم قدرة في هذه الاشياء فقل افلا تتقون الشرك فتوحدونه اذ تعلمون انه لا يقدر
احد ان يفعل هذه الاشياء الا الله تعالى ويقال افلا تتقون اي تطيعون الله الذي هو يملك ذلك كله قوله تعالى
فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الالهة باطل ليس له شيء فماذا بعد الحق الا الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة
الله الا عبادة الشيطان ويقال فماذا بعد التوحيد الا الشرك فانى تصرفون يعني فمن اين تمنعون عن
الايمان بالله تعالى ويقال فانى تصرفون عن هذا الامر بعد المعرفة وقال مقاتل فمن اين تعدلون اي الى غيره ويقال
كيف ترجعون عن هذا الاقرار قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله
حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم على الذين فسقوا يعني كفروا ابوا انهم
لا يؤمنون يعني لا يصدقون بعلم الله تعالى السابق فيهم ويقال انهم لا يؤمنون يعني لانهم لا يؤمنون فوجب عليهم
العذاب بترك ايمانهم قرا نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرا الباقون كلمة ربك وكذلك الاختلاف
في قوله تعالى ان الذين حقت كلمات ربك قل هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده يعني اصنامكم التي تعبدونها هل
يقدرون ان يخلقوا خلقا من غير شيء ثم يبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تعالى فان اجابوك والا فقل الله يبدو
الخلق ثم يعيده يعني ان معبودكم لا يستطيع ذلك فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون ثم قال قل هل من شركائكم من يهدي

Copyright © King Saud University